تلاوة القرآن

آدابها الظاهرة والباطنة (2)

الشيخ محمد مهدي النراقي

هذا هو القسم الثاني والأخير من آداب تلاوة القرآن الكريم كما أوردها الفقيه الجليل الشيخ محمد مهدي النراقي صاحب الكتاب المرجعي الشهير «جامع السعادات».

وخلاصة ما سبق: أمّا الآداب الظاهرة: 1- فالوضوء، 2- والوقوف على هيئة الأدب، والطمأنينة إما قائماً أو جالساً. 3- مستقبل القلبة. 4- مطرقاً رأسه. 5- غير متربع ولا متّكىء. 6- والترتيب، 7- والبكاء، 8- والجهر المتوسط إن أمن من الرياء، وإلا فالسّر أفضل، 9- وتحسين القراءة وتنزيهها، ومراعاة حق الآيات، فإذا مرّ بآية السجود سجد، وإذا مرّ بآية العذاب استعاذ منه بالله، وإذا مرّ بآية الرحمة ونعيم الجنة سأل الله تعالى أن يرزقه، وإذا مرّ بآية تسبيح أو تكبير سبّح وكبّر، وإذا مرّ بآية دعاء أو استغفار دعا واستغفر، 10- وافتتاح القراءة بقوله: أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم، 11- وأن يقول عند الفراغ من كل سورة: صدق الله العلي العظيم وبلّغ رسوله الكريم، أللهم انفعنا به وبارك لنا فيه، والحمد لله رب العالمين.

وأمّا الآداب والأعمال الباطنة، فمنها: 1- فهم عظمة الكلام وعُلُوِّه. 2- تعظيم المتكلِّم. 3- الخضوع والرِّقة. 4- حضور القلب وترك حديث النفس. 5- التّدبر.

وأمّا بقيّة الآداب الباطنة لتلاوة القرآن الكريم فهي كما يلي:

* التّفهم:

وهو أن يستوضح من كلّ آية ما يليق بها، إذ القرآن يشتمل على:

1- ذكر صفاته تعالى، 2- وذكر أفعاله،
3- وذكر الجنة والنار، 4- وأحوال النّشأة الآخرة،
5- وذكر أحوال أنبيائه، 6- وأحوال المكذّبين،
7- وأنهم كيف أُهلكوا، 8- وذكر أحكامه وأوامره ونواهيه وغير ذلك.

*فإن مرّ بآيات صفاته تعالى، كقوله: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ الشورى: 11

وكقوله تعالى: ﴿الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ﴾ الحشر: 23

إلى آخر الآية وغير ذلك، فليتأمّل في معاني هذه الأسماء والصفات، لتنكشف له أسرارها المكنونة تحتها، ولا تنكشف هذه الأسرار إلاّ للمؤيَّدين في فهم كتاب الله.

قال أمير المؤمنين عليه السلام: «ما أَسَرَّ إليَّ رسولُ الله صلى الله عليه وآله شيئاً كتمه عن الناس، إلاّ أن يؤتي الله عزّ وجلّ عبداً فهماً في كتابه».

**

وإن مرّ بآيات الأفعال، أي الآيات الحاكية عن خَلقه السماوات والأرض، وما فيهما من الملائكة والكواكب والجبال والحيوان والنبات، وما بينهما من السّحب والغيوم والرياح والأمطار وغير ذلك، فليفهم التالي [من يتلو القرآن] منها عظمةَ الله وجلاله. إذ الفعل يدلّ على الفاعل، فعظمته تدلّ على عظمته.

وينبغي أن يشهد في الفعل الفاعلَ دون الفعل، إذ من عرف الحقّ رآه في كلّ شيء، إذ كلّ شيء منه وبه وإليه وله، فهو الكلّ في وحدة، ومن لا يراه في كلّ ما يراه فكأنه ما عرفه، ومن عرفه عرف أنّ كلّ شيء ما خلا الله باطل، وأنّ كلّ شيئ هالك إلا وجهه، وإن اعتبر من حيث هو، إذ مع قطع النظر عن الواجب وإيجاده، لا ذات ولا وجود، بل محض العدم وعدم المحض. فذات كلّ شيء و وجوده وثباته وبقاؤه بالله العلي العظيم.

**

فإذا قرأ التالي [من يتلو القرآن] آية تدلّ على شيءٍ من عجائب صنعه وغرائب فعله، فليتأمّل في تلك العجائب، ثم يترقّى منها إلى أعجب العجائب، وهي الصفة التي صدرت منها هذه الأعاجيب. وإذا سمع وصف الجنة والنار وسائر أحوال الآخرة، فليتذكّر أنّ ما في هذا العالم من النِعم والنِقم لا نسبة له إلى

ما في عالم الآخرة.

* فلينتقل من ذلك إلى عظمة الله تعالى، وينقطع إليه باطناً، ليخلّصه من عقوبات تلك النشأة، ويوصله إلى نعيمها ولذّاتها.

**

وإذا سمع أحوال الأنبياء عليهم السلام، من تكذيبهم وضربهم وقتلهم، فليفهم منه صفة الاستغناء لله تعالى من الرّسل والمرسَل إليهم، وأنه لو أُهلك جميعهم لا يؤثّر في ملكه، وإذا سمع نصرتهم في الأمر، فليفهم قدرة الله وإرادته لنصرة الحق.

**

وأمّا أحوال المكذّبين وما جرى عليهم من العقوبات وضروب النكال، فليستشعر الخوف من سطوته ونقمته، ويعتبر في نفسه، ويعلم أنه غفل وأساء الأدب، واغترّ بما أُمهل، فربّما تدركه النّقمة.

وكذلك إذا سمع الوعد والوعيد والأمر والتهديد، فلا يمكن استقصاء ما يُفهم من القرآن، لأنه لا نهاية له، إذ

﴿ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ ﴾ الأنعام: 59،

﴿ قُل لَّوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي ﴾ الكهف: 109.

ولكلّ عبد منه بقدر استعداده ومقدار فهمه وصفاء نفسه.

**

* التّخلّي عن موانع الفهم، وهي:

1- التقليد والتعصّب لمذهب، فإنّ ذلك بمنزلة حجابٍ لمرآة النفس، يمنعها عن انعكاس غير معتقدها فيها، والجمود على تفسير ظاهر، ظاناً أنّ غيره تفسير بالرأي لا يجوز ارتكابه.

2- صرف الهمّة والفهم إلى تحقيق الحروف وما يتعلّق بها من الأمور المتداولة بين القرّاء. فإنّ قَصْرَ التأمل على ذلك مانع من انكشاف المعاني.

3- الإصرار على الذّنوب الظاهرة والباطنة.

4- متابعة الشهوات المظلمة للقلب، الموجبة للحرمان عن انكشاف الأسرار والحقائق فيه، وإشراق المعارف الحقة عليه.

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «إذا عظّمت أمتي الدينار والدرهم تنزع منها هيبة الإسلام، وإذا تركوا الأمر بالمعروف حُرموا بركة الوحي».

وقد شرط الله تعالى الإنابة في الفهم والتذكّر، قال الله تعالى:

﴿ تَبْصِرَةً وَذِكْرَىٰ لِكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيبٍ ﴾ ق: 8

وقال تعالى: ﴿ وَمَا يَتَذَكَّرُ إِلَّا مَن يُنِيبُ ﴾ غافر: 13

وقال تعالى: ﴿ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴾ الرعد: 19

**

* التّخصيص:

وهو أن يقدِّر أنه المقصود بكلّ خطاب في القرآن من الأمر والنهي والوعد والوعيد، حتى أنه لو سمع قصص الأولين يجزم بأنّ المقصود الإعتبار من دون مجرّد الحكاية والتشمر. فما من قصة في القرآن إلا وسياقها الفائدة في حقّ النبيّ وأمّته، ولذلك قال سبحانه:

﴿ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ ﴾ هود: 120

فإنّ القرآن جميعه هدى وشفاء ورحمة، ونور وموعظة وبصائر للعالمين. فكلّ أحد إذا قرأه، ينبغي أن تكون قراءة العبدِ كتابَ مولاه الذي كتب إليه ليتأمّله ويعمل بمقتضاه.

قال بعض الأكابر: هذا القرآن رسائل أتتنا من قِبل ربّنا عزّ وجلّ بعهوده، فنتدبّرها في الصلوات، ونقف عليها في الخلوات، وننفذها في الطاعات بالسُّنن المتّبعات.

**

* التأثّر:

وهو أن يتأثّر قلبه بآثار مختلفة بحسب اختلاف الآيات، فيكون له بحسب كل فهم حالٌ من: الخوف، والحزن، والوجل، والوجد، والفرح، والإرتياح، والرجاء، والقبض، والإنبساط.

فإذا سمع الوعيد فليضطرب قلبه، ويتضاءل من الخوف كأنه يموت. وإن سمع سعة الرحمة و وعد المغفرة، فليفرح ويستبشر كأنه يطير من الابتهاج. وإذا سمع وصف الجنة، فلينبعث باطنه شوقاً إليها. وإذا سمع وصف النار، فلترتعد فرائصه خوفاً منها. وإذا سمع صفات الله وأسماءه ونعوت جلاله، فليتطأطأ خضوعاً لجلاله واستشعاراً لعظمته وكبريائه. وإذا سمع ذكر الكفّار ما يستحيل على الله من اتّخاذ الولد وأمثاله، فليغضّ صوته وينكسر في باطنه حياءً من قبح مقالتهم. . . وقِس على ذلك غيره من الآيات المختلفة.

ومهما تمّت المعرفة، كانت الخشية أغلب الأحوال على القلب، إذ التضيق غالب على آيات القرآن فلا ترى ذكر المغفرة والرحمة إلاّ مقروناً بشروط يقصر الأكثرون عن نيلها، ولذلك كان في الخائفين من يصير مغشيّاً عليه عند استماع آيات الوعيد، ومنهم من مات بمجرد استماعها.

موجز
في التعريف بالسور

من أهمّ سبل التعرّف إلى القرآن الكريم، تكوين تصوّر واضح عن كلّ سورة من السّور المباركة، وهو بابٌ يحتمل البحث فيه التفصيل، خصوصاً إن أريد له أن يشمل البحث في أهداف كل سورة وسبب نزول الآيات. في ما يلي موجز في التعريف بسورة البقرة.

سورة البقرة: أي سورة تُذكَر فيها قصّة البقرة، وإنما سُمّيت بها لغرابة قصتها، وامتياز هذه السورة بها عن سائر السور. وهي مدنيّة، بل أول سورة نزلت بالمدينة إلاّ آية نزلت يوم النحر بمنى في حجّة الوداع، وهي قوله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ﴾ البقرة:281. وآيها مائتان وسبع وثمانون.

وفي مجمع البيان: وسُئل رسول الله ﷺ، أيُّ سور القرآن أفضل؟ قال: البقرة، قال السائل: أيُّ آي القرآن أفضل؟ قال: آية الكرسي.

تفسير كنز الدقائق، الميرزا محمد المشهدي، ج 1، ص 71

عن رسول الله ﷺ: من قرأ سورة البقرة، كانت صلواتُ الله ورحمتُه عليه، وأُعطي من الثواب، ما يُعطى المرابط في سبيل الله، الذي لا تسكن روعته.

مستدرك الوسائل، الميرزا النوري، ج 4، ص 334

ثواب من قرأ سورة البقرة وآل عمران

عن رسول الله ﷺ: ...ومن قرأ سورة البقرة وآل عمران في ليلة الجمعة، كان له من الأجر كما بين البيداء وعروبا. فالبيداء الأرض السابعة وعروبا السماء السابعة.

بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج 86، ص 313

وعن أبي عبد الله الإمام الصادق عليه السلام، قال: من قرأ البقرة وآل عمران جاء يوم القيامة تظلاّنه على رأسه مثل الغمامتين أو مثل الغيابتين.

* الغيابة: المنطقة التي لا تُصيبها الشمس.

ثواب الأعمال، الشيخ الصدوق، ص 104

ثواب من قرأ أربع آيات من أولّ سورة البقرة

عن رسول الله ﷺ: من قرأ أربع آيات من أول البقرة وآية الكرسي وآيتين بعدها وثلاث آيات من آخرها، لم يرَ في نفسه وماله شيئاً يكرهه، ولا يقربه شيطان ولا ينسى القرآن.

ثواب الأعمال، الشيخ الصدوق، ص 104

في تفسير الميزان

بيان: لمّا كانت السورة [البقرة] نازلة نجوماً (أي متفرّقة) لم يجمعها غرض واحد، إلاّ أنّ معظمها يُنبيء عن غاية واحدة، وهي بيان أنّ من حقّ عبادة الله سبحانه، أنْ يؤمن عبده بكلّ ما أنزله بلسان رسله، من غير تفرقة بين وحي و وحي، ولا بين رسول ورسول، ولا غير ذلك، ثمّ تقريع الكافرين والمنافقين، وملامة أهل الكتاب بما ابتدعوه من التفرقة في دين الله والتفريق بين رسله، ثم التّخلص إلى بيان عدّة من الأحكام كتحويل القبلة وأحكام الحجّ والإرث والصوم وغير ذلك

تفسير الميزان، السيد الطباطبائي، ج 1، ص 43

يضيف السيد الطباطبائي رضوان الله عليه: قوله سبحانه: ﴿بالغيب﴾. **الغيب خلاف الشهادة وينطبق على ما لا يقع عليه الحسّ، وهو الله سبحانه وآياته الكبرى الغائبة عن حواسّنا، ومنها الوحي.** وهو الذي أُشير إليه بقوله: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ﴾ البقرة:4. فالمراد بالإيمان بالغيب في مقابل الإيمان بالوحي والإيقان بالآخرة، هو الإيمان بالله تعالى، ليتمّ بذلك الإيمان بالأصول الثلاثة للدّين: **الإيمان بالله تعالى، والإيمان بالوحي، و الإيمان بالآخرة.** والقرآن يؤكّد القول على عدم القصر على الحسّ فقط، ويحرص على اتّباع سليم العقل وخالص اللبّ.

وقوله سبحانه: ﴿وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾: العدول في خصوص الإذعان بالآخرة عن الإيمان إلى الإيقان، كأنه للإشارة إلى أنّ **التقوى لا تتمّ إلاّ مع اليقين بالآخرة الذي لا يجتمع مع نسيانها، دون الايمان المجرّد، فإنّ الانسان ربما يؤمن بشيء ويذهل عن بعض لوازمه فيأتي بما ينافيه.** لكنه إذا كان على علم وذِكْر من يوم يُحاسب فيه على الخطير واليسير من أعماله، لا يقتحم الموبقات ولا يحوم حول محارم الله سبحانه أبداً.

قال تعالى: ﴿وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ﴾ ص:26. فبيّن تعالى أنّ الضلال عن سبيل الله، إنّما هو بنسيان يوم الحساب، فذِكْره واليقين به يُنتج التقوى.

تفسير الميزان، السيد الطباطبائي، ج 1، ص 45-46

من دروس المركز الإسلامي في بيروت

في البحث عن عَظَمة القرآن

السيد عباس نورالدين

﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِّنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ ﴾ الحجر: 87

يعتقد المؤمنون بالله تعالى أن كلّ ما في الكون ـ سواء أدركوه أم لا ـ يمثّل تجلّيات الحقّ سبحانه وتعالى، ويُعدُّ كلّ شيء فيه آية له عزّ وجل. ولكنّ هذه الآيات منها ما هو كبير ومنها ما هو أكبر، ومنها العظيم ومنها الأعظم. وعلى هذا الأساس ووفق هذا المبدأ، تأخذ الأشياء والكائنات مواقعها في عالم الوجود.

ولا شكّ في أنّ معرفة التفاضل بين الأشياء تدلّ على فهمنا لهذه الآيات وإدراكنا لدلالتها التي وُجدت الأشياء من أجل تحقيقها. وإذا ما ساوى الإنسان بين جميع الناس، فهذا يدلّ على أنه لم يعرف أحداً منهم، ذلك أنّ الجاهل هو الذي يساوي بين الأشياء المتفاضلة. وعليه، فإن إدراك مراتب العظمة في مراتب الوجود يُعدّ من دلائل العلم والفقه.

وهنا يأتي القرآن الكريم ليطرح أمامنا قضية العظمة الواقعية، وفي الوقت نفسه يضيء على كلّ ما سواه، مصحّحاً نظرتنا ومعرفتنا بالأشياء.

قد يُعذر الإنسان بجهله عن معرفة عظيم في ما إذا احتجب هذا العظيم أو أُخفي، كما أخفى الله تعالى أولياءه في أقلّ خلقه ضنّاً بهم، بحسب الحديث المعروف. وكانت القاعدة في ما يتعلّق بمعرفة خاصّة الخلق هي هذه، إلاّ استثناءات محدودة. وما كشفه الله تعالى منهم كان لحكمة بالغة من أجل إتمام الحجّة على الخلق بالدرجة الأولى. فبعض مظاهر العظمة تكون حجّة تامة على الإنسانية.

وكان القرآن الكريم حجة الله الكبرى لأنه كان عظيماً ويدلّ دلالة تامّة على عظمة الله المتعال، التي يعدُّ إدراكها والسير إليها هدفاً لخلق السموات والأرض وتنزّل الأمر بينهن. فمن أعظم حِكَم نزول القرآن، ربطُنا بالعظمة الإلهية، وهي العظمة الواقعية. لأنّ الإنسان لن يتحرك بالحركة التكاملية حتى يدرك معدن العظمة، ولو بالإجمال: «أول الدين معرفته».

وهكذا نطلّ على حياتنا، فعندما تخلو حياة الإنسان من ارتباط بأيّ عظيم، فهذا يعني أنها ستكون فاقدة للمعنى. هذا المعنى الذي يعطي الاندفاع والحماسة والسعي الحثيث، وهي بدورها تنبع بالدرجة الأولى من التواصل الفكريّ والمعنويّ مع الأمور العظيمة التي نرى لها قيمة استثنائية في حياتنا.

القرآن الكريم مظهر عَظَمة الله:

«فمن وقّر القرآن فقد وقّر الله»؛ «ومن ظنّ أن أحداً أُوتي أفضل من القرآن فقد استصغر عظمة الله تعالى»؛ ولهذا أُمرنا بأن نتعرّف على غرائبه، لأنه كتاب استثنائي بكلّ ما للكلمة من معنى: «تعلّموا القرآن، واستشفوا بنوره، وتعلّموا غرائبه».

إذا كانت الحياة بحاجة إلى الإرتباط بأمور عظيمة لنرى لها معنى وقيمة، فالقرآن الذي بين أيدينا يحقّق لنا ذلك بأعلى درجة وأفضل صورة. وعندما نبدأ بالدخول إلى ميادين العظمة القرآنية، فسوف تطرح المظاهر الأخرى للعظمة نفسها وتُعرض أمامنا، أي أننا سنكون على موعد مع عرض واسع لكل أشكال العظمة. ويُعدُّ بروز مثل هذه الظاهرة أمراً لا مفر منه، وقد كان سمة بارزة للسلوك البشري طوال التاريخ. وفي كل مرّة أراد الله تعالى أن يظهر فيها عظمته في كتاب أو وليّ، كانت النفوس المريضة تسرع لتوجد بديلاً من الكتاب أو الوليّ.

إبليس اللعين يعلم أن هيمنة العظمة الإلهية على النفوس تعني القضاء على مشروعه بالكامل، ولهذا كان يسعى، ومنذ البداية، إلى إيجاد البديل والرديف في أعين الناس. فالناس لن يروا لمشروعه الشيطاني جاذبية وقيمة ما لم يتمظهر بالعظمة؛

الكتاب البديل، الإنسان البديل.. وهكذا كان التحريف في بعض أبعاده.

لم يسلم الأوصياء بعد رسول الله صلّى الله عليه وآله كما لم يسلم كتابه. فأما قصة الأوصياء فقد علمناها بالإجمال. ولكنّ كثيراً مما جرى لا نعلم عنه شيئاً.. فما هي قصة القرآن البديل، أو الكتاب البديل؟ عن هذا الأمر، يقول الإمام الخميني قدس سره في وصيته السياسية الإلهية:

«**فقد عمدت القوى الشيطانية الكبرى مؤخراً ـ وبهدف القضاء على القرآن وتحقيق المقاصد الشيطانية للقوى الكبرى، وبالإيعاز للحكومات المنحرفة، الخارجة عن تعاليم الإسلام المتلبّسة زوراً بالإسلام ـ إلى القيام بطبع القرآن طبعات فاخرة، ونشره على نطاقٍ واسعٍ لتحجيم دوره بهذه الحيلة الشيطانية**».

فالذين كانوا يرون الخطر يتهدّد مشاريعهم بوجود القرآن العظيم، كان عليهم أن يخفوا هذه العظمة بأي شكل من الأشكال، ولو كان بطباعته طباعة فاخرة وتوزيعه بالملايين.

والواقع أنّه لم يكن بمقدور المنحرفين، ومنذ صدر الإسلام، القضاء على القرآن. وفي مرحلة ثانية فهموا أن القرآن يمكن أن يحفظ عروشهم إنْ هم عرفوا كيف يستخدمونه لمصالحهم. وفي مرحلة ثالثة استطاعوا أن يوجدوا بديلاً منه بين أهل العلم الذين يفترض أن يكونوا مصابيح الأمة. وهكذا انزوت عظمة القرآن في النفوس إلى حدّ كبير، وإذا ظهرت فإننا نجدها بصورة العصبيّات الدينية في حالات الصراع بين الأمم والحضارات.

﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ الْأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ الْمَوْتَىٰ ۗ بَل لِّلَّهِ الْأَمْرُ جَمِيعًا ...﴾ الرعد: 31

ونلاحظ بعض آثار ما جرى على الثقل الأكبر في واقعنا المعاصر ضمن العناوين التالية التي يحتاج كل منها إلى بحث مستقل:

– تدريس القرآن كمادة إضافية أو هامشية في المجامع العلمية المختلفة.
– عدم إدراك الموقع الأصيل لكتاب الله في المنظومة المعرفية الإنسانية.
– خفاء المنهج الموصل إلى معارف القرآن وأسراره.
– بروز المنهج المعيوب في التعامل مع حقائق القرآن ومعارفه.
– الإبتعاد عن لغة القرآن ونشوء أساليب لغوية نعتبرها أرقى من أسلوب القرآن في التعبير (من حيث لا نشعر أو نقصد).
– استعمال القرآن في التباري الذي يخرج عن المضمار المطلوب في التنافس الإيجابي.

نخلص إلى القول أنّ حديثنا عن عظمة القرآن لم يكن بصدد التأكيد على أهمية التعظيم المعنوي الساذج الذي يظهر في حياتنا: في تقبيله و وضعه على الرفوف المنمّقة، بل نقصد بهذا الدعوة إلى البدء بعملية تفكير هادئ في مبادئنا التي نحملها بشأن القرآن، لكي نخرجها من حيّز الشعار إلى حيّز التطبيق والتمتين. فأهل العلم لا يشكّون بأن القرآن مظهر عظمة الله المطلقة، لكن لا نعرف لحدّ الآن كيف نسلك إلى هذه العظمة، أو كيف نسير في مراتبها. هم يعلمون أن كتاب الله العزيز يحوي جميع المعارف التي تحتاج إليها البشرية في صلاحها ونجاحها ونجاتها، لكننا لم نتعرف لحدّ الآن على المنهج الذي نستنبط منه الحلول والمعارف اللامتناهية.

كذلك يدرك أهل المعرفة أنّ القرآن الكريم يصعق بعظمته العقول، ويستولي على القلوب، ويجعل كلّ عظيم سواه تافهاً وحقيراً (إلاّ ما كان متّصلاً به)، لكننا ولهذا اليوم لم نُظهر هذه العظمة في دنيا زخارف الغرب والشياطين.